

المستقرات الريفية والمساكن في بايلك الشرق خلال العهد العثماني

Rural settlements and dwellings in the eastern Beylik during
the Ottoman period¹ د/ وهيبة بولصباغ Boulesbaa Ouahiba ، ² د/ وفاء مجيطة Medjitna Wafa

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة University of Islamic Sciences Constantine

boulesbaa.wa@gmail.com

² جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله) University of Algiers2

المؤلف المرسل: مجيطة وفاء Medjitna Wafa

الإيميل: wafa.medjitna@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2025 /06/04

تاريخ القبول: 2025/05/ 22

تاريخ الاستلام: 2025/05/ 08

الملخص: يعالج المقال موضوع المستقرات الريفية والمساكن في بايلك الشرق خلال العهد العثماني، تهدف هذه الدراسة التاريخية إلى محاولة تحديد خصوصيات المستقرات الريفية للإنسان القسنطيني، التوصل إلى معايير تحديد مناطق التموضع الدائمة والمؤقتة، البحث عن أسباب التباين من حيث التموضع الجغرافي، التصميم والمواد المستخدمة في البناء من منطقة إلى أخرى تبعا لعوامل مختلفة، قصد التوصل إلى النماذج السكنية الموجودة بالريف القسنطيني، باعتبارها تعكس الخلفية الاقتصادية والثقافية للمجتمع الريفي.

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الفوارق في خصوصيات المساكن والمستقرات الريفية تكون تبعا لطبيعة المناخ، التضاريس، نمط الاقتصاد، الحالة الأمنية ودرجة الارتباط بالأرض، فالاستخدام الواسع للبيوت الحجرية بالجبال دليل على الاستقرار، أما المناطق التي يتم فيها التناوب في السكن بين الكوخ والخيمة دليل على التحرك ضمن مسار ضيق للقبائل بالشمال، أما في الجنوب فيتم الاعتماد كلية على الخيمة كدليل على حياة الترحال والبداوة التي تفاقم أواخر العهد العثماني بسبب الضرائب.

الكلمات المفتاحية: الانسان والمجال، التنقلات القبلية، المستقرات الريفية، المسكن الريفي، بايلك الشرق.

Abstract:

It addresses The Topic of article Rural settlements and dwellings in the eastern Beylik during the Ottoman period, This historical study aims to attempt to determine the specificities of the rural settlements of the Constantine people, Searching for the reasons for the discrepancy in terms of positioning, Architectural design, and building materials.

Through this study, we concluded that the differences in the characteristics of rural settlements depend on the type of climate, The degree of human attachment to his land. In the mountains, stone houses are relied, In some areas accommodation alternates between a hut and a tent .In desert areas, there is complete reliance on tents due to the nomadic lifestyle.

Keywords: Man and field; Tribal movements; Rural settlements; Rural dwellings; Beylek East.

1. مقدمة:

يؤثر المجال الجغرافي على النمط المعيشي للإنسان، نتيجة تداخل وتفاعل مجموعة من العوامل المختلفة من هنا نطرح موضوع المستقرات الريفية والمساكن في بايلك الشرق خلال العهد العثماني كإشكالية تتجاوز بنا خصوصيات التنقلات القبائلية إلى ما يتصل بخصوصيات المستقرات والمساكن الريفية تبعاً للنمط المعيشي ودرجة ارتباطه بالأرض .

يهدف هذا المقال إلى محاولة تحديد طبيعة المستقرات الريفية وأشكال المساكن للإنسان القسنطيني تبعاً لنمطه المعيشي ودرجة ارتباطه بالأرض، بالتالي التوصل إلى العوامل المساعدة على الاستقرار البشري لبعض القبائل من جهة، وتتبع المسار السنوي للتنقلات الكبرى لقبائل أخرى. التوصل إلى معايير تحديد مناطق تموضع المستقرات الريفية المؤقتة والدائمة، خصائص المساكن الريفية والبحث في أسباب التباين التموضع الجغرافي، التصميم واختلاف المواد المستخدمة بنائها من منطقة إلى أخرى، قصد التوصل إلى رصد النماذج السكنية الموجودة والتعرف على خصائصها المعمارية في المستقرات الدائمة باعتبارها تعكس الخلفية الاقتصادية والثقافية للمجتمع الريفي.

سنسعى إلى معالجة الموضوع وفق الإشكالية التالية: ماهي طبيعة العلاقة بين الإنسان ومجاله الريفي وما تأثير هذه العلاقة على طبيعة المستقرات الريفية خصوصيات مساكنها؟.

ولقد ارتأينا معالجة الاشكالية وفق منهج تاريخي متعدد المقاربات وصفية، تحليلية ومقارنة لإعطاء صورة أوضح حول الواقع المعيشي بالأرياف خلال العهد العثماني الذي عرف حراكا اجتماعيا دؤوبا طيلة السنة.

2. الإنسان والمجال في الريف القسنطيني: معظم مصادر الفترة العثمانية أوردت تسمية "البادية" مثل: ابن الفقون⁽¹⁾ ابن العطار⁽²⁾، وقد ذكر حمدان خوجة أن البدو هم السكان القاطنين خارج أسوار المدن⁽³⁾، من هذا المنطلق فإن كل القبائل التي تسكن خارج أسوار المدن هي غير مستقرة تقوم بتنقلات كبرى؛ مما جعلها تختلف في نمط المعيشة حسب الموارد الطبيعية المتاحة، حيث تقوم هذه القبائل بتنقلات موسمية منتظمة، الفرق بينها هو البعد بين مستقراتها الشتوية ومضاربها الصيفية، من هذا المنطلق فإنه لا يوجد في الريف القسنطيني قبائل مستقرة وأخرى متجولة بأتم معنى الكلمة، بل إن هناك قبائل تتحرك على نطاق ضيق وقبائل أخرى على نطاق أوسع؛ تخضع في تحركاتها لبعض القوانين التي تخضع في حد ذاتها لطبيعة المناخ والتربة⁽⁴⁾، من هذا المنطلق لا يمكن الفصل بين القبائل المستقرة والقبائل البدوية إلا على أساس مادي، إذ أن التفريق بين السكان المقيمين والمتنقلين لا يمكن أن يتم إلا من خلال النمط المعيشي ونوعية المسكن⁽⁵⁾، وبناء على ذلك تتكون الأرياف القسنطينية أساسا من منطقتين تضم عناصر سكانية مختلفة في نوعية المسكن تبعاً لتباين نمط المعيشة.

المنطقة التالية: هي "التل" تحتل الأرض الخصبة تمتد من البحر شمالا إلى غاية مواطن الحراكتة بالأوراس جنوبا، يطلق على سكان هذه المنطقة الخصبة "التلية"، يتكونون إما من قبائل سهلية مزارعة أو قبائل جبلية حربية وهم السكان الأكثر ارتباطا بالأرض⁽⁶⁾ فهذه التلّول الشمالية هي مناطق الوفرة الجاذبة للسكان لخصوبة التربة، وفرة الموارد المائية والغاية، تتوطن هذه القبائل في التلّول الشمالية للبايلك، حيث خصوبة التربة، وفرة المياه، الغطاء النباتي والمناخ المعتدل الملائم للنشاط البشري، أما في الدواخل فتستقر القبائل ببعض أجزاء الكتلة الداخلية للأوراس، وبذلك فإن القبائل المستقرة تتواجد إجمالا بالمناطق التالية: القبائل الجبلية بالبيسان، بابور ووادي الساحل: يمتد هذا المثلث الجغرافي الجبلي من البحر المتوسط شمالا إلى السفوح الجنوبية لجبال البيسان، هضاب سطيف وسهول مجانة وميلة جنوبا، ومن جبال ايدوغ شرقا إلى

جبال جرجرة غرباً؛ تشمل مرتفعات جبال البيبان مروراً بحوض الصومام الخصيب وصولاً إلى مرتفعات جبال البابور وأحواضها الخصبة مثل: حوض وادي النيل، حوض الوادي الكبير وحوض وادي زهور، هذا المجال يتشكل من تضاريس معقدة شكلت ممرات طبيعية لقبائل قوية ومستقرة⁽⁷⁾ تختلف عن بقية السكان في العادات وأسلوب المعيشة وحافظوا على خصائصهم بالالتجاء إلى المناطق الجبلية الحصينة⁽⁸⁾، يمكن تقسيم هذا المثلث الجغرافي المنيع إلى ثلاثة مناطق أساسية هي:

1.1.2 منطقة البيبان: هذه المنطقة وعرة التضاريس لاحتوائها على مجموعة من الخواص والحلق أشهرها "باب الحديد"⁽⁹⁾ عبارة عن سلسلة جبلية التي تحد منطقة جرجرة من الجنوب وترتبط بين جبال جرجرة غرباً، وجبال البابور شرقاً، تسكن المنطقة قبائل قوية تنتشر مداشرها على امتداد هذه السفوح الوعرة تنضوي⁽¹⁰⁾، قبيلة بني عباس وحدها الواقعة على الضفة اليمنى لوادي الصومام تتكون من حوالي تسع عشرة دشرة، تخضع لسلطة أولاد مقران⁽¹¹⁾ إضافة إلى قبائل أخرى مثل: أولاد بلبيص، بليل، نوني، تافعات، أولاد ناب، الشوك، الرحامة، بني ورتيلان، بني يعلي وقرقور وغيرهم.⁽¹²⁾

2.1.2 منطقة وادي الساحل: تمتد على امتداد الطريق الرابط بين سهول سطيف وبجاية، وهي عبارة عن حوض خصيب بالسفوح الجبلية لجبال جرجرة وجبال البيبان، يتميز الحوض بالخصوبة وكثرة المياه⁽¹³⁾، على امتداد هذه السفوح تسكن قبائل قوية مرتبطة بالأرض التي تحرثها وتقيم عليها القرى⁽¹⁴⁾ مثل: توجة، ريبولة، فناية، بني إبراهيم، بني حفيف، بني شبانة، أولاد خواف، إيمولا، صدوق، بني موالى، مزينة، بني ميمون، بني الحسين وبني يوسف بالقرب من بجاية⁽¹⁵⁾، هذه القبائل تتوزع على ضفاف وادي الساحل وروافده تتبع التيار المائي في اتجاه الشمال نجد العديد من القبائل النشيطة في نواحي بجاية⁽¹⁶⁾ تتكون من أكثر من اثنين وأربعين قرية، بالقرب من مصب وادي الساحل تتوطن قبائل بني ميمون وبني بومسعود⁽¹⁷⁾، في الفضاءات الخلفية تتواجد قبائل قوية هي: قبيلة عبد الجبار، بني وغليس، بني منصور وقبائل أخرى تتكون من حوالي ست وثمانين قرية، على المصب الأيسر لوادي الصومام تظهر ثلاثة قبائل قوية هي: آيت أعمار، تانجة، فناية تتكون من حوالي سبع وثلاثين قرية، بالقرب من هنا توجد زاوية شلاطة التي تشرف على واحد وأربعين قرية.⁽¹⁸⁾

3.1.2 منطقة بابور: تمتد هذه المنطقة من الجنوب الشرقي لبجاية انطلاقاً من شرق وادي أغريون إلى ما وراء جبال القل، هذه المنطقة يسيطر عليها الطابع الجبلي المعقد والمتشعب⁽¹⁹⁾، خاصة خوانق خراطة التي تعتبر الكتلة الجبلية الأضخم في بايلك الشرق تسكنها قبائل متمنعة كثيرة العدد منهم: بني زونداي، بني فوغال الذي يعتبر أقوى حلف قبلي يسير من أسرة متنفذة هي ابن حبيلس بن عيواز ينضوي تحته أولاد

خالد، بني خزر، بني ورز الدين⁽²⁰⁾، بني عيسى وبني معاذ⁽²¹⁾، المنحدرات الساحلية لجبال البابور إلى غاية القل نجد العديد من الكونفدراليات القبلية أهمها: كونفدرالية بني يدر تقوم بإدارة عدة قبائل منها: بني عافر، بني سيار، بني معمر، بني صالح وأولاد بلعفو يديرها شيخ زاوية مول الشقفة. إلى الشرق منها نجد منها قبائل بني بلعيد ومداشرها التي تقع بالقرب من الوادي الكبير، أما قبائل أولاد عطية وبني فرقان فتنتشر مضاربها على حواف وادي زهور⁽²²⁾، هذه القبائل يشرف أغلبها على الواجهة البحرية والساحل. الفضاءات الجبلية الخلفية ومنحدراتها الجنوبية تضم عدد كبير من القبائل القوية منها: بني مجالد، بني عزيز، بني زونداي، الريشية والعمارشة هي فرق تشكل الإتحاد القبلي لسرج الغول أقوى عشائر بابور⁽²³⁾، إلى الشرق منها يوجد عرش فج مزالة التي تديره أسرة بوعكاز بن عاشور وتتفرع إلى قسمين معاوية والدهامشة المتاخمة لبني فوغال، أما الدهامشة فيها عدة بطون: بني عيسى وبني سكفال وأصولهم من الساحل⁽²⁴⁾، إلى الشرق منها نجد كونفدرالية زواغة التي يسيروها أولاد ابن عز الدين الذي تنضوي تحت سلطته الكثير من القبائل الجبلية منها: أولاد عيدون، بني خطاب القبالة، أراس، أولاد عسكر، أولاد حاية، أولاد عواط، أولاد يحيى وجميع المجالات الواسعة بالقرب من الوادي الكبير⁽²⁵⁾، إلى الشرق من هنا تنتشر في الفضاءات الخلفية للقل عدة اتحادات قبلية قوية مثل: بني توفوت، أولاد عطية وبني فرقان وغيرهم⁽²⁶⁾، إذ لعبت القبائل المحيطة بالقل دورا اقتصاديا كبيرا خلال العهد العثماني⁽²⁷⁾. فالمنحدر المعتدل والممطر ملائم للنشاط البشري، وكميات الثلوج التي تكسو القمم الجبلية ساعدت على انتشار الينابيع المائية المتدفقة والمراعي الغابية الكثيفة كلها عوامل ساعدت على الاستقرار البشري وازدهار الصناعة والبستنة⁽²⁸⁾ من خلال الاستغلال المحلي والدائم للأرض⁽²⁹⁾. في هذه المناطق الجبلية الوعرة تقطن قبائل مستقرة، فخصوبة التربة رغم ضيقها ووفرة الأمطار والمجالات الغابية ووفرة المعادن كلها عوامل خلقت موارد أساسية لخلق الثروة وبناء المستقرات الريفية التي تختلف من حيث الشكل ومواد البناء حسب ما توفره الطبيعة من موارد.

4.1.2 الكتل الجبلية بالأوراس: في الجبال الداخلية للأوراس تنتشر العديد من القبائل المستقرة، أغلبهم يسكنون القرى الحصينة.⁽³⁰⁾

2.2 المنطقة الثانية: تشمل المنطقة السهلية والصحراوية محدودة شمالا بجبال الأوراس، مفتحة جنوبا على الصحراء الكبرى يسكنها البدو وسكان الواحات؛ كلما اتجهنا إلى جنوب البايك تتراجع الموارد من حيث الوفرة والتنوع حيث يمكن القول أن جنوب البايك إقليم ندرة ماعدا في منطقة الواحات. تنتشر في هذه المناطق نوعين من القبائل المتنقلة يطلق على الأولى رعاة المواشي وعلى الثانية الجمالة، ويتم التمييز بينهما حسب المسافة بين المرعى الشتوي والمرعى الصيفي، بذلك يوجد نوعين من القبائل المتنقلة هناك قبائل بدوية وقبائل نصف بدوية⁽³¹⁾

1.2.2 القبائل نصف البدوية: تنتشر هذه القبائل بمنطقة السهوب والسهاب، تتميز هذه القبائل بالمزج بين النشاط الزراعي والرعي، حيث تتحرك هذه القبائل على مسارات محددة داخل أراضيها بين قسمها الشمالي الخصب وقسمها الجنوبي شبه الصحراوي يطلق على هذا النوع من الترحال "الانتجاع"، هذه القبائل تلجأ إلى الانتجاع بين موطنها الشتوي والصيفي مثل: قبائل أولاد نايل، أولاد عبد النور، قبائل الحضنة، قبائل السفوح الشمالية للأوراس، هذه القبائل تمارس الزراعة في شهر نوفمبر بالقسم الشمالي الخصب من أراضيها، ومع حلول الشتاء تنتجع جنوبا إلى أراضيها شبه صحراوية أين يتأخر فصل الشتاء لتعود مع أوائل الربيع لحصاد مزروعاتها.⁽³²⁾

2.2.2 القبائل البدوية: يقصد بها القبائل الصحراوية التي تعتمد على نشاط الرعي كنشاط اقتصادي أساسي، تسمى القبائل الصحراوية "الجمالة" تتميز بالبعد بين المرعى الشتوي والمرعى الصيفي، أثناء هذه التنقلات السنوية الكبرى فإن هذه القبائل تستقر مؤقتا في بطون الأودية الرطبة على نقاط الماء بعد استهلاك المراعي المنطقة تسير إلى منطقة أخرى يقول عنهم ابن خلدون: «...البدو الذين يرعون الإبل... هؤلاء هم الأكثر ضغنا أي ترحالاً وأبعد في القفر مجالا، وذلك أن الإبل لا تستغني بمسارح التلول... عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهها المالحه...».⁽³³⁾

تنتشر القبائل البدوية بقفار الزاب ووادي ريغ وتخضع لمشيخة الدواودة برئاسة بوعكاز، أهم القبائل البدوية بمنطقة الزاب: أهل بن علي، الشرفة، قمار، درايد، أولاد سيدي عامر، ابن إبراهيم، كلاتما فرحات ولميسات كل هذه القبائل تخضع لشيخ العرب⁽³⁴⁾ تقيم شتاء بهذه الواحات مراعي ضفاف وادي جدي، بحلول الصيف ومع ذبول هذه المراعي ترحل إلى التلول الشمالية بحثاً عن المراعي الدسمة أين تقيم بعدة مصايف بالقرب من وادي الرمال، أولاد عبد النور والسهول الغربية للأوراس مروراً بمنطقة الحضنة وصولاً إلى سهول سطيف.⁽³⁵⁾

واحاح وادي ريغ ترتادها عدة قبائل بدوية: مخادمة، سعيد عتبة، شعابنة، بوروبة، بني حسان، أولاد ناصر، بني خليفة، بني ثور، العريعات، أولاد إسماعيل، أولاد بوبكر، أولاد بوسعيد، بني منصور، سيرة، أولاد فدل، أولاد نايل⁽³⁶⁾، الأربع⁽³⁷⁾، يقصد هؤلاء البدو السهول العليا مع عدد كبير من القطعان بحثا عن المراعي الدسمة تترك مراعي السهول العليا مع حلول نهاية الخريف وتنزل مجددا نحو الجنوب لجني التمور والتقلب في المراعي الصحراوية الشتوية، أما قبائل النمامشة البدوية شرق الأوراس⁽³⁸⁾ فتتقسم مع بداية فصل الشتاء إلى دواوير تتكون من 12 إلى 15 خيمة وتتجه جنوبا بمعية أولاد سيدي يحيى بن طالب وأولاد سيدي عبيد إلى القسم الجنوبي⁽³⁹⁾، وتتوغل إلى دواخل الصحراء يتقلبون في القفار الرعوية⁽⁴⁰⁾ إلى غاية أفريل، ثم يعودون مع قطعانهم إلى غاية السهول المحيطة بقسنطينة⁽⁴¹⁾، في هذه المناطق يتم الاعتماد الكلي على الخيمة في السكن لأن حياة السكان تقوم على التنقل والترحال والحياة البدوية.

هذا التدرج من التل إلى الصحراء يعكس التباين الصارخ في الموارد بين مواطن الوفرة ومناطق الندرة الذي أثر بشكل واضح على النمط المعيشي للسكان من حيث السكن والنمط المعيشي .

3. المساكن والمستقرات الريفية في بايلك الشرق

1.3 المساكن والمستقرات الريفية للقبائل المستقرة: المستقرات الريفية في هذه المناطق تبنى عادة عند أقدم الجبال الرئيسية ونادرا ما نجدها في السهول، لحاجة السكان إلى الأمن ومواجهة فصل الشتاء، لهذا فإن أغلب المداشر والقرى تبنى على قمم الجبال لحمايتها من الغزوات التي تشنها القبائل المجاورة ومحلات البايات، البعض منها يبنى على التلال أو الهضاب، البيوت متلاصقة ومتراصة على مجالات ضيقة وبهذه الطريقة لا يكون التوسع البنائي على حساب الأراضي الزراعية التي تقام في الأحواض وبطون الأودية المنخفضة للحفاظ على الأراضي الزراعية النادرة.⁽⁴²⁾

يصف الرحالة الفرنسي بايصونال القرى بني منصور نواحي بجاية أوائل القرن 18م أنها مبنية على الضفة اليمنى لوادي بجاية متموضعة فوق التلال ببيوت حجرية مبنية بشكل سيء لكنها مغطاة بطريقة رائعة⁽⁴³⁾، أما القرى الجبلية شمال سطيف تبدو وكأنها أعشاش النسور فوق قمم الجبال⁽⁴⁴⁾، مبنية بالحجارة بها الحدائق المليئة بالغ.... الرائعة الذي يحن الفلاح الجبلي دائما إلى مسقط رأسه⁽⁴⁵⁾. يقول فندلين شلوصر عن هذه القرى: «...القبائل يبنون قراهم فوق قمم الجبال ليحموا أنفسهم من الغارات... وإذا اقترب عدو

من مساكنهم، فإنهم ينادون بعضهم بعض من جبل إلى جبل وبعد فترة يتدجج الجميع بسلاحهم».⁽⁴⁶⁾ كل القبائل الجبلية بهذه المناطق إما يسكنون الأكواخ أو يبنون القرى⁽⁴⁷⁾ ولا يستعملون الخيمة إلا نادراً⁽⁴⁸⁾، كل المداشر تقريباً مبنية بالقرب من مجرى مائي أو منبع، لكنهم يبنون مساكنهم في مناطق حصينة وبعيدة عن مضايقات الحاميات التركية، أضعف القبائل هي الأقرب جواراً للمناطق السهلية السهلة المنال للحمالات العسكرية لمحلة الباي⁽⁴⁹⁾، أما أحصنهم فهي المتموضعة على القمم الجبلية يتعذر الوصول إليها بسبب وعورة الجبل المسلك إليها وحيد غير متعدد وقد يدفع عنه جيش كامل بمجرد رمي الحجارة⁽⁵⁰⁾. تسكن القبائل بيوت مستقرة مصنوعة من الحجر الجاف أو بالطوب المكوي الذي يتركز على قاعدة عرضية، السقف مغطى بالقرميد أو الديس، هذا النوع من البيوت يسمى "تازكا" وهو ينقسم إلى قسمين القسم الأول أعلى من الثاني، القسم الأول: يسمى محلياً "أقنس" عند قبائل جيجل "ينس" يوجد على يمين المدخل وهو الجزء العائلي الذي تجتمع فيه الأم والأب والأبناء، يتم ربط حبال أو أسلاك في سقف البيت من الركن إلى الركن تتدلى منه رزم البصل والثوم والفلفل الجافة تبقى محفوظة لمدة طويلة⁽⁵¹⁾، كما يضم جرار طينية من أحجام مختلفة مقاومة للرطوبة تخزن بها الحبوب والفواكه الجافة⁽⁵²⁾ وحتى الطحين، الشعير والزيت⁽⁵³⁾، لدى قبائل البيبان وقرقور والبابور وساحل بجاية نجد العائلات تضع داخل بيتها العديد من الجرار الطينية، بشكل مرتب في زوايا البيت⁽⁵⁴⁾. القسم الثاني: يكون على يسار المدخل يكون منخفض نوعاً ما يسمى محلياً "أداين" يستخدم كأسطبل للماشية والأحصنة⁽⁵⁵⁾، يقول حمدان خوجة في هذا الصدد: «...ولا يزيد ارتفاع هذا البناء عن قامة رجل ثم إن الأهالي يجمعون الحشائش وأوراق الأشجار فيذخرونها لتغذية الحيوانات عندما يسقط الثلج، تأوي هذه المساكن في نفس الوقت النعجة، والمعزة، والبغل والدواجن والكلاب والرجال والنساء والأطفال كلهم يعيشون مكدين في مكان واحد... كان من المستحيل على أثناء رحلتي إلى قسنطينة أن أتحمّل العيش داخل هذه المساكن...»⁽⁵⁶⁾. هذين القسمين مفصولين بحائط قصير لا يتجاوز علوه 50 سنتم توضع فوقه الجرار الحاملة للمؤونة.⁽⁵⁷⁾ في أعلى الجزء السفلي من المسكن توجد غرفة خشبية علوية يصعد لها عن طريق سلم خشبي تسمى "تاعريشت" أو "السطح" هذه الغرفة تعتبر مخزن هام للمؤن والمواد الغذائية الاستراتيجية للعائلة، كما يمكن أن يسكنه شاب من العائلة إذا أراد الزواج فإن "تاعريشت" تهيأ له⁽⁵⁸⁾. مدخل البيت يفضي إلى ساحة رئيسة مهئية بدرج مستطيل كبير يستند إلى الجدار الخارجي للبيت، يتخذ كمقعد لاستقبال الضيوف أين تقوم العائلة بمختلف الأعمال والتدابير.⁽⁵⁹⁾

في بعض المناطق يستعملون الفلين للتسقيف يستعملون الجير لتبييض المساجد وقباب الزوايا فقط وذلك لندرته، بالنسبة للمنازل يستعملون الجبس الذي كان متوفر جدا في منجم تيزي عند قبيلة بني بومسعود الذي يبعد بفرسخ ونصف من بجاية التي تمنح كميات كبيرة من الجبس.⁽⁶⁰⁾

تتكون القرى الجبلية من 20 إلى 100 دار تتكون من بيوت حجرية مبنية بالطين تفصل بين ديارها أزقة ضيقة تتسع لحمولة البغال والأحمر وتنشأ بحكم الضرورة هذه القرى على المرتفعات والتلال أو على رأس الجبل قرب منابع الماء⁽⁶¹⁾. تتميز قرى ومدشر بني عباس ووادي الساحل أنها تكون عادة مغطاة بالقرميد محاطة بالكروم متوضعة على قمم الجبال أو معلقة على إحدى الجنبات، الأسر الفقيرة تبني بيوت منخفضة مغطى بالفلين والطين المقاوم للبرد الشديد والثلوج.⁽⁶²⁾

القرى الواقعة في السفوح الجنوبية لبابور والبيبان نجد بيوتها مغطاة عادة بالديس⁽⁶³⁾ لكثرة هذا النبات بهذه المنحدرات شبه القارية أين يقل التساقط مقارنة مع الساحل.

بالمجمل يمكن القول أن وادي الساحل وبابور كبيرة أهلة بالسكان ذات منازل متينة البنيان بيضاء بالقرميد تشير إلى نوع من الرفاهية نتيجة العمل والصناعة ابتداء من المنحدرات الشرقية لبابور إلى غاية جبال ايدوغ لا تزال تنتشر عادة الأكواخ المصنوعة بالحطب ولبنات الطين مغطاة بالديس أو بقشر الفلين تضم العائلة والماشية مختلطين، إلا مساكن الأغنياء والمرابطين فإنها تصنع الاستثناء في هذه القرى⁽⁶⁴⁾، وكذلك مساكن بعض البحارة المحليين الذين يعيشون على الملاحة في نواحي القل.⁽⁶⁵⁾

عندما نتجاوز خليج بجاية وبالتحديد عند تجاوز وادي أغريون نلاحظ الاختلافات في ظروف وعادات السكان، هذا الوادي يمثل الحد الفاصل بين النظام السكاني اللائق على الجير، الحجر والقرميد، وبين نظام الأكواخ الخشبية المصنوعة من القصب الغليظ وروث الأبقار المخلوط مع التبن⁽⁶⁶⁾، المناخ له دور كبير في تحديد نوعية المسكن ففي مثل هذه المناطق المعتدلة على الساحل يعتبر الكوخ هو المسكن الملائم للفلاح الجبلي يبنى عادة في منطقة منخفضة خلف التلة بعيدا عن الرياح بحيث يكون المدخل مقابل للهواء والشمس⁽⁶⁷⁾، في هذه المناطق تكون البيوت عادة متناثرة وغير مجمعة وتسمى "مشتى" وهي تحديدا تجمع سكاني من "قوري" تستخدم كمساكن شتوية في بعض المناطق الجبلية، أما في الصيف فإن هذه القبائل تنزل إلى السهول وبطون الأودية للإقامة على الأراضي الزراعية أين تقوم بضرب خيامها مشكلة ما يعرف

بالمصيف، وفي بعض المناطق يسمى "العزيب" لا أحد من الأجانب يمكنه الاقتراب من هذه التجمعات والأكواخ دون أن يواجه الدفاع من رجال القرية⁽⁶⁸⁾، وبذلك فإن سكان الأكواخ ليسوا بالضرورة مستقرين مقيمين بل أن أغلبهم يسكن عن طريق المناوبة بين الخيمة والكوخ وآخرون يملكون الأكواخ بالقرب من الأراضي الزراعية وآخرون يضربون الخيام تتخذ كمساكن صيفية مؤقتة للقيام بأعمال الحصاد ورعي القطعان.⁽⁶⁹⁾

يحمل القول أن طريقة السكن في هذه المنطقة مرتبط بالشروط الجغرافية وتتأثر بالعوامل التاريخية ويظهر ذلك بشكل واضح في الأرياف الشمالية لبابلك أين تبدو المساكن أكثر اندماجاً وانسجماً مع الوسط الجغرافي.

تنتشر الأكواخ والبيوت في كل المناطق التلية بالريف القسنطيني بعمق يزيد وينقص حسب المميزات الجبلية والغاية لهذه المناطق، في هذه المناطق لا تستخدم الخيام لأنها باردة جداً إلا في فصل الصيف. في قرى الببيان تنتشر بيوت حيطانها من الحجر الجاف ومغطاة بالديس، عندما تتجه شمالاً إلى نواحي حوض الصومام قبائل بجاية وقبائل غرب جيجل البيوت تكون من الحجر الجاف ومغطاة بالقرميد لكن بمجرد ما نتجاوز وادي أغريون في حوض بجاية وإلى غاية القل يحتفي هذا النموذج المتطور للمسكن، وينتشر نموذج الأكواخ الخشبية وتصنع من الحطب والأغصان أو القصب يغطي بالديس أو بقشر الفلين، الحيطان تدك بخليط من الطين وزبل الأبقار الذي يتماسك عندما يجف مما يجعله لا يمرر شيئاً من الماء أو الريح أو البرد مما يجعلها مريحة جداً.⁽⁷⁰⁾

في قرى الأوراس البيوت الحجرية تكون ذات أسطح القرميد تستخدم لتجفيف الفواكه والزيتون⁽⁷¹⁾، في الأوراس الشرقي تتوطن قبائل أولاد سلطان المجاورين لأولاد فاطمة وهي قبائل شاوية متوطنة في جبالها إضافة إلى أولاد زيان، الوطية، أهل بن علي، نقاوس كلهم بربر مستقرون⁽⁷²⁾. تمتلك هذه القبائل قلاعاً تستخدم للتخزين في كل قرى ومداشر الأوراس تسمى "تافلاعت"، تبنى على القمم والمرتفعات الجبلية المنبوعة كونها تمثل المخزن العمومي للقبيلة للغلال والحبوب، فكل فلاح من القرية يخفي في منزله الشتوي الخاص جزء من غلاله ومؤنه وبدوره، حيث تفتح القلعة أبوابها في فصل الخريف لتدخل البغال والأحمر حاملة أكياس الشعير بكميات ضخمة وكذا القمح، الأصواف، التمور المعجونة، الزبدة واللحوم المجففة، وعندما تملأ القلعة يسخر لها حارس يحرسها⁽⁷³⁾، لذلك استهدفت هذه القلاع من غزوات البايات حيث يقول صاحب مخطوط أخبار بلد قسنطينة: «...طلع الباي لتلك القرية وهدمها وخرّب ديارها... وأخذ منها ما لا غزيراً، لأنها كانت معدة لخزائن الكثير من الناس...».⁽⁷⁴⁾ القاسم المشترك بين كل القبائل

الجبليّة هي مستقراتها الريفية التي هي عبارة عن قرى مبنية على قمم جبليّة مبنية بالحجارة⁽⁷⁵⁾ وأخرى تسكن في الأكواخ مشكلين ما يعرف بـ"الدشرة" و"المشتى"⁽⁷⁶⁾، وهو ما يميز الإنسان الجبلي الذي يفضل الاستقرار بالمناطق الحصينة بعيدا عن المضايقات وبذلك فإن الاستقرار البشري في الريف القسنطيني يرتبط بمناطق توطن الإنسان البربري التي ينتشر بشكل مكثف في جبال الأطلس، ففي هذه المناطق الجبليّة الوعرة تقطن قبائل مستقرة فخصوبة التربة، وفرة الأمطار، المجالات الغاية ووفرة المعادن كلها عوامل خلقت موارد أساسية لخلق الثروة وبناء المستقرات الريفية التي تختلف من حيث الشكل ومواد البناء حسب ما توفره الطبيعة من موارد، القاسم المشترك بين هذه المستقرات الريفية أنها تبنى عند أقدام الجبال لحاجة السكان إلى الأمن ومواجهة فصل الشتاء، أو تبنى على قمم الجبال لحمايتها من الغزوات التي تشنها القبائل المجاورة أو محلات البايات، البعض منها يبنى على التلال بيوت متراسة على مجالات ضيقة، بهذه الطريقة لا يكون التوسع على حساب الأراضي الزراعية التي تقام في الأحواض وبطون الأودية المنخفضة للحفاظ على الأراضي الزراعية النادرة.⁽⁷⁷⁾

2.3 المسكن والمستقرات الريفية للقبائل المتنقلة: في هذه المناطق السهلية من الصعب تحديد نوع المسكن، فقد أشار الأب دان إلى خصوصية نمط المعيشة هؤلاء السكان إذ ترك لنا وصفا دقيقا لسكان السهول المحيطة بالبلاستيون، حيث أشار إلى أن سكان هذه السهول لا يبنون إطلاقا البيوت، معظمهم يسكنون الأكواخ والأعشاش وبعضهم يسكنون الخيام القريبة من بعضها البعض تتخللها عدة طرق فيما بينها تسمى "دوار"⁽⁷⁸⁾، البيوت والخيام تنشأ عادة على المناطق المرتفعة كالربى والتلال داخل الحقول، في كل خيمة توجد عائلة⁽⁷⁹⁾، لكل خيمة فتحة تسمح بالولوج إلى الداخل إنها خيمة مظلمة للغاية⁽⁸⁰⁾، لوها أسود من دخان الموقد⁽⁸¹⁾، الكل ينامون على الأرض عندما يصبح المكان غير آمن أو تسأم المكان يتركونه ليذهبوا للسكن في مكان آخر⁽⁸²⁾، تنصيب الخيام على بعد مسافة من الأراضي الرعوية أو الزراعية للقيام بأعمال الحصاد والرعي بالسهول، عندما يستهلك المرعى تنقل الخيام إلى مكان أبعد والانتقال لا يزيد عن 1 إلى 2 كلم⁽⁸³⁾، بالقرب من ميلة وسطيف كل القرى والدواوير تبنى على مجرى مائي أو بالقرب من منبع يسكنون الخيام التي تحميهم من التقلبات الجوية تختلف في أطوالها حسب عدد أفراد الساكنين.⁽⁸⁴⁾ في هذه المناطق نلاحظ أن هناك عناصر سكانية تفضل العيش في الأكواخ والبيوت وفروع

أخرى تفضل العيش في الخيمة⁽⁸⁵⁾، وعناصر أخرى تعيش بالتناوب بين الكوخ والخيمة، فالكوخ هو المسكن الشتوي، أما الخيمة فهي المسكن الصيفي يطلق على هؤلاء السكان "أهل البادية".⁽⁸⁶⁾

في الهضاب العليا لا نجد الخيام في المناطق التي يزيد بها التساقط عن 500 ملم/سنويا ماعدا في نواحي عنابة والقالمة فإن الخيام تصل إلى غاية البحر، وبذلك فإن الخيام يزداد عددها كلما اتجهنا جنوبا إلى منطقتي السهوب والواحات أين لا يمكن للسكان سوى ممارسة حرفة الرعي، حيث تتوزع الخيام بشكل واسع على امتداد المناطق الشاسعة شبه الصحراوية.⁽⁸⁷⁾

القبائل البدوية المنتشرة بقفار الزاب ووادي ريف كلها تسكن الخيام وتخضع لمشيخة الذواودة⁽⁸⁸⁾ تقيم شتاء بهذه الواحات مراعي ضفاف الأودية الصحراوية، بحلول الصيف ترحل إلى التلأل الشمالية بحثا عن المراعي الدسمة أين تقيم بعدة مصايف التلأل الباردة.⁽⁸⁹⁾

في هذه المجالات نجد كل واحات الكبرى بالصحراء لها في أطرافها مخيمات للقبائل المتحالفة معها المهاجرة صيفا إلى التلأل لشراء الحبوب ومع شهر نوفمبر يأتون لضرب خيامهم حول هذه الواحات.⁽⁹⁰⁾ هؤلاء البدو لا يزالون متمسكين بالأرض لهم فهي دائما تملك أمكنة للتخزين ترتفع غالبا قيمتها بدرجة كبيرة جدا خلال فترة الترحال هذه الأملاك تبقى مضمونة بالحراسة عن طريق وصي أو في رعاية.⁽⁹¹⁾ وهذا ما أكدته العياشي بقوله: «...وسكن أهل هذه البلاد في زرائب من جريد النخل فإليها يأوون وبها يخزنون...»⁽⁹²⁾، العديد من هذه القبائل في مسار حركتها الموسمية المؤقتة لها عادة المرور من واحة إلى أخرى والتوقف في كل واحدة، وبهذه الطريقة قبائل البدو الرحل يتموقعون وفق خريطة عامة موجهة بواسطة آخرين من نفس العرقية.⁽⁹³⁾ على امتداد هذه المناطق يتم الاعتماد بشكل شبه كلي على الخيام كدليل قاطع على حياة التنقل والترحال.

من هذا المنطلق فإن السكان المستقرين يتركزون بالتلأل الشمالية الخصبة، حيث توفر لهم هذه المجالات الغنية بالموارد كل حاجاتهم عن طريق الاستغلال، مما جعل الإنسان يستقر ضمن مجال محدد جدا يغطي كامل حاجاته فاختيار مكان المستقرات الريفية وصلاحياتها يخضع لحيوية الوسط الجغرافي. في حين البدو الرحل أهل الخيام يزداد عددهم كلما اتجهنا جنوبا إلى منطقتي السهوب والواحات أين يقل التساقط وليس بإمكان السكان سوى ممارسة الرعي، وبذلك فإنه لا توجد في أرياف البايك قبائل مستقرة وقبائل أخرى هائمة، إنما الفرق يعود للبعد بين المستقرات الشتوية والصيفية لهذه القبائل تبعا لعوامل جغرافية وسياسية بحثة، مما أعطى أنماط سكنية مختلفة، بين شمال وجنوب البايك وبين شرقه وغربه، تميزت بتفاقم النمط البدوي في أواخر العهد العثماني لتفاقم ظاهرة البداوة بشكل واسع بعد تزايد حملات تجمع الضرائب

بعد تراجع مداخيل القرصنة⁽⁹⁴⁾ يقول ابن أبي الضياف في هذا الصدد: «...فانظر إلى بوادي الخيام، كيف عدلوا عن بناء المساكن وغرس الأشجار ومجاورة المياه...، حتى تخلقوا بهذا التوحش المنافي للعرمان... ما ذلك إلا من عدم الأمن وتوقع العدوان، ولذلك كانوا دائماً على أهبة الفرار... لا يتخذون الغنم والبقر ونحوهما مما يعوقهم عن التوغل في القفار والفيافي...»⁽⁹⁵⁾، وبذلك فإن غياب وتراجع سياسة الاستيعاب الإيجابي لصالح تغليب سياسة القهر والاستنزاف، وقد شكلت هذه الوضعية المستجدة مدخلا إلى المزيد من الانخراط في عالم البداوة.⁽⁹⁶⁾

4. خاتمة:

من خلال دراستنا البسيطة لموضوع المستقرات الريفية والمساكن بالريف القسنطيني وبعد المناقشة والتحليل توصلنا إلى بعض النتائج لمهمة نوجزها فيمايلي:

- تتباين المساكن والمستقرات الريفية من حيث الخصائص حسب : التموضع، التصميم، مواد البناء تبعاً طبيعة المناخ، التضاريس، نمط الاقتصاد والحالة الأمنية نمط عيش الإنسان ودرجة ارتباطه بالأرض .
- إن الاستخدام الواسع للبيوت الحجرية بكل المناطق الجبلية دليل على الاستقرار، أما المناطق التي تنتشر فيها الأكواخ الخشبية بالأرياف الشمالية للبايلك أين يتم التناوب في السكن بين الكوخ والخيمة في فصلي الشتاء والصيف دليل على التحرك ضمن مسار ضيق للقبائل، في حين المناطق التي يتم فيها الاعتماد الكلي على الخيمة وهو دليل قاطع على حياة التنقل والترحال أو البداوة.
- تزايد في كبير في الاعتماد على الخيمة في أواخر العهد العثماني بسبب تفاقم البداوة نتيجة تزايد الضغط الضريبي عقب تراجع مداخيل الجهاد البحري.

5- الهوامش:

- (1) عبد الكريم الفنون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص42.
- (2) ابن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد الله حمادي، قسنطينة، 2011، ص 110.
- (3) حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزيري، إنتاج المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بدون سنة، ص 13.
- (4) Carette et Wernier : **Description et division de L'Algérie**, librairie de Hachette, paris, 1847, p 23.
- (5) Augustin Bernard : **Enquête Sur L'Habitation Rurale Des indigènes de L'Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères, Alger, 1921, P83.
- (6) Daumas : **les Mœurs et les coutumes De L'Algerie**, Telle, Kabylie, Sahara, librairie De Hachette et Cie , paris, 1853, p 23.
- (7) مارمول كاربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد زينير، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجلون، ج2، دار المعرفة للنشر، 1989م، ص 375.
- (8) Henri Au capitaine : **le pays et la Société Kabyle (Expédition de 1857)**, Arthus Bertrand, Édition libraire de la Société De Géographie, 1857, p 7.
- (9) محمد أكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13هـ) (16-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2006-2007م)، ص18.
- (10) Shaw : **voyage dans la Régence d'Alger**, traduit de L'anglais, J. Marc Cathy, chey Merlin édition, paris, 1830, p 347.
- (11) Daumas : **la grande Kabylie Étude Historique**, Hachette et Cie libraires de L'université Royal de France, paris, 1847, p 141.
- (12) Shaw : **op, cit** ,p 349.
- (13) محمد أكلي آيت سوكي: المرجع السابق، ص 18.
- (14) George Hardy : **Histoire de la colonisation française**, librairie la rose, paris, 1928, p 240.

(15) Daumas : **la grande Kabylie**, p 136.

(16) Shaw : **op, cit**, p352.

(17) Ch. Feraud : « Notes Sur Bougie Legends et tradition », **RA**, V3, 1858, p344.

(18) Daumas : **la grande Kabylie**, p 140.

(19) Rozet et Carette : **L'Algérie en 1848** , Firmin didot frères éditions, paris, 1850, p 50.

(20) Ch. Feraud : « Exploitation des forêts dans la Kabylie orientale », **R.A**, V13, p 40.

(21) Shaw : **op, cit**, p391.

(22) **Ibid**, p p332 – 333.

(23) أرشيف م.و.ج: **المجموعة 1642**، الرسالة 26، رسالة من أحمد باي إلى حسين باشا مؤرخة في 1828..

(24) Shaw: **op, cit** , p p 332 – 333.

(25) فيرو: **جيجلي**، ترجمة: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 45.

(26) E. Vayssette : « L'ouad el Kebir et Collo », **R.A**, V3, 1858, p 200.

(27) أرشيف م.و.ج: **المجموعة 1642**، الوثيقة 40، من صالح باي إلى قبطان القالة، مؤرخة 1775.

(28) محمد أكلي آيت سوكي: **المرجع السابق**، ص 19.

(29) George Hardy: **op, cit** ,p 176.

(30) Carette et Werner : **Description et division De L'Algérie**, p 23.

(31) **Ibid**. p 24.

(32) صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)**، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012، ص 456.

(33) ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، بيروت، 2007، ص 214.

(34) دumas: **الصحراء الجزائرية**، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 138.

(35) **Recueil Des Notices et Mémoires De la Société Archéologique De la province de Constantine**, V2, L. Arnault Libraire Éditeur, Constantine, 1868, p 180.

(36) دوماس: المرجع السابق، ص 138.

(37) أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (1661-1663م) المسماة "ماء الموائد"، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ج2، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، 2006، ص 114.

(38) T. Shaw : **op, cit**, p178

(39) Ch. Feraud : « Note Sur Tebessa », **R.A**, V18, 1874, p 449.

(40) صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012، ص 456.

(41) Ch. Feraud : « Note Sur Tebessa », p 449.

(42) Augustin Bernerd : **op, cit**, p 84.

(43) Peyssonnel et Desfontaines: **Voyages dans les Régences de Tunis et D'Alger**, publiés par : M. Du beau de la malle, tome Second, librairie de cid, 1838, p 205.

(44) Bonnafont : **Douze ans en Algérie (1830-1832)**, Libraire de la société des Gans de lettres, paris, 1880, p 355.

(45) فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، (1832-1837م)، ترجمة وتقديم د/ أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 96.

(46) المصدر نفسه، ص 98.

(47) Bonnafont, **op, cit**, p 141.

(48) Carette : **L'Algérie**, p 51.

(49) Venture de paradis : **Alger au XVIIIème Siècle**, Édité par : E. Fongon, Typographie, Adolphe Jordon, Alger, 1898 , p 14.

(50) مارمول كاربخال: المصدر السابق ج1، ص 374.

(51) عبد الكريم بوعمامة: بنو يعلى تاريخ وأبجد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص 28.

(52) Augustine Bernard : **op.cit**, p81.

(53) فيرو: المرجع السابق، ص 85.

(54) Augustine Bernard: **op.cit**, p84.

(55) Daumas : **la grande Kabylie**, p146.

(56) حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 27.

(57) Daumas : **la grande Kabylie**, p146 .

(58) Augustine Bernard : **op, cit**, p 22.

(59) **Ibid**, p 85.

(60) Daumas : **les Mœurs et les coutumes De L'Algérie**, p 174.

(61) عبد الكريم بوعمامة: المرجع السابق، ص 27.

(62) Henri Au capitaine : **op, cit**, p 25.

(63) Shaw : **op, cit**, p 335.

(64) فيرو: المرجع السابق، ص 36.

(65) Carette : **L'Algérie**, p 41.

(66) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 27.

(67) Luis Régis: **Constantine Voyage et Séjours**, Calmant Lévy éditeur, 1880, p 143.

(68) **I bid**, p 141.

(69) Augustine Bernard : **op, cit**, p 21.

(70) حمدان عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 27، انظر أيضا: Augustine Bernard, **op, cit**, p22.

(71) **I bid**, p 82.

(72) Shaw: **op, cit** , p 396.

(73) Augustine Bernard : **op.cit**, p48.

(74) مجهول: أخبار بلاد قسنطينة، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 2717، و 7/ظ.

(75) Peyssonnel et Desfontaine : **op, cit**, p 205.

(76) Rozet et Carette : **L'Algérie**, p 51.

(77) Augustine Bernard : **op, cit**, p 84.

(78) Dan : **op, cit**, p 29.

- (79) هبنسترايت: رحلة العالم الألماني ج.أ. وهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م)، ترجمة وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008، ص 143.
- (80) Luis Régie : **op, cit**, p 143.
- (81) هبنسترايت: المصدر السابق، ص 83.
- (82) Dan : **op, cit**, p 292.
- (83) Enfantin: **La colonisation D'Algérie**, Bertrand libraire, 1843, p 70.
- (84) Shaw : **op, cit**, p 167.
- (85) Augustine Bernard : **op, cit**, p 6.
- (86) Daumas : **Mœurs et coutumes De L'Algérie**, p 41.
- (87) Augustine Bernard : **op, cit**, p 6.
- (88) دوماس: المرجع السابق، ص 138.
- (89) **Recueil Des Notices et Mémoires De la Société Archéologique De la province de Constantine**, V2, L. Arno let Libraire Éditeur, Constantine, 1868, p 180.
- (90) دوماس: المرجع السابق، ص 25.
- (91) Carette et Werner : **Description et division de L'Algérie**, p 24.
- (92) أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص123.
- (93) Carette et Werner : **Description et division de L'Algérie**, p 24.
- (94) لوسات فلنزي: المغرب العربي قبل احتلال مدينة الجزائر (1790-1830)، ترجمة: حمادي الساحلي، سراس للنشر، 1980، ص74.
- (95) ابن أبي الضياف: تحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان، مراجعة وتعليق: أحمد الطويلي، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 23.
- (96) حسن الضيفة: الدولة العثمانية (الثقافية، المجتمع والسلطة)، مكتبة التاريخ العثماني، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997، ص 25.

6- قائمة المراجع:

- ابن أبي الضياف: اتحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان، مراجعة وتعليق: أحمد الطويلي، ج 1، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد الله حمادي، قسنطينة، 2011.
- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (1661-1663م) المسماة "ماء الموائد"، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ج 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط 1، أبو ظبي، 2006.
- أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية: المجموعة 1642، الوثيقة 40، من صالح باي إلى قبطان القالة، مؤرخة 1775م.
- أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية: المجموعة 1642، الرسالة 26، رسالة من أحمد باي إلى حسين باشا مؤرخة في 1828م.
- حسن الضيفة: الدولة العثمانية (الثقافية، المجتمع والسلطة)، مكتبة التاريخ العثماني، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1997.
- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم، تعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزيري، إنتاج المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بدون سنة.
- دوماس: الصحراء الجزائرية، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- رحلة العالم الألماني ج.أ. وهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م)، ترجمة وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 2008.
- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012.
- فيرو: جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- فندلين شلوصر: قسنطينة ايام أحمد باي، (1832-1837م)، ترجمة وتقديم د/ أبو العيد دودو، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمان ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، بيروت، 2007.
- عبد الكريم الفقون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- عبد الكريم بوعمامة: بنو يعلى تاريخ وأمجاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.
- لوسات فلنزي: المغرب العربي قبل احتلال مدينة الجزائر (1790-1830)، ترجمة: حمادي الساحلي، سراس للنشر، 1980.
- مارمول كاربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجلون، ج2، دار المعرفة للنشر، 1989م.
- مجهول: أخبار بلاد قسنطينة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2717.
- محمد أكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13هـ) (16-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2006-2007م).
- Augustine Bernard : **Enquête Sur L'Habitation Rurale Des indigènes de L'Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères, Alger, 1921.
- Bonnafont : **Douze ans en Algérie (1830-1832)**, Librairie de la société des Gans de lettres, paris, 1880.
- Carette et Wernier : **Description et division de L'Algérie**, librairie de Hachette, paris, 1847.
- Ch. Feraud : « Exploitation des forêts dans la Kabylie orientale », **R.A.**, V13.

- Cha. Féraud : « Notes Sur Bougie (Legends et tradition »), **RA**, V3, 1858.
- Ch. Feraud : « Note Sur Tébéssa », **R.A**, V18, 1874.
- Dan : **Histoire de la Barbarie et ses corsaires**, 2 éditions, paris, 1646.
- Daumas : **la grande Kabylie Étude Historique**, Hachette et Cie libraires de L'université Royale de France, paris, 1847.
- Daumas : **les Mœurs et les coutumes De L'Algérie**, Telle, Kabylie, Sahara, librairie De Hachette et Cie, paris, 1853.
- Enfantin : **La colonisation D'Algérie**, Bertrand libraire, 1843.
- George Hardy : **Histoire de la colonisation française**, librairie la rose, paris, 1928.
- Henri Au capitaine : **le pays et la Société Kabyle (Expédition de 1857)**, Arthus Bertrand, Édition libraire de la Société De Géographie, 1857.
- Luis Régis : **Constantine Voyage et Séjours**, Calmant Lévy éditeur, 1880.
- Peyssonnel et Desfontaines : **Voyages dans les Régences de Tunis et D'Alger**, publiés par : M. Dubeau de la malle, tome Second, librairie de cid, 1838.

- **Recueil des Notices et Mémoires De la Société Archéologique De la province de Constantine**, V2, L. Arno let Libraire Éditeur, Constantine, 1868.
- Roget et Carrette : **L'Algérie**, Firmin didot frères éditions, paris, 1850.
- Shaw : **voyage dans la Régence d'Alger**, traduit de L'anglais, J. Marc Cathy, chey Merlin édition, paris, 1830.
- Vayssette : « L'ouad et Kebir et Collo », **R.A**, V3, 1858.
- Venture de paradis : **Alger au XVIIIème Siècle**, Édité par : E. Fognon, Typographie, Adolphe Jordon, Alger, 1898.